المصـــدر : اليوم
التـــاريخ : 06-08-2005
الصفحـات : 22
العـــدد : 11740
المسلسل : 70

الملك فهد.. والإشعاع الحضاري للمملكة

سلمان بن محمد العمري

قامت الدولة السعودية على قواعد الاسلام الراسخة واعتنت بنشر تعاليمه السمحة، منذ تأسست في طورها الاول بين الأحمّين محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - على اساس الاعتصام بحبل الله تعالى، فاجتمعت قوة الدين مع قوة السلطان، فتأسست دولة قوية الاركان عالية البنيان فجزاهما الله عن الاسلام والمسلمين خير ما يجزى به عباده الصالحين. وعلى الاساس نفسه اعاد الملك عبدالعزيز تأسيس الدولة السعودية في طورها الثالث، امتدادا للمنهج المتبع، وانطلاقا من القاعدة ذاتها، ومع قلة الامكانات في ذلك الوقت، الا ان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال سعود - رحمه الله - كان يؤمن بأن للمملكة العربية السعودية (وهي بلد الحرمين الشريفين) دورا رائدا في نشر الاسلام، وخدمة المسلمين في العالم كله، ومناصرة قضاياهم، لان هذه البلاد قبلة المسلمين، ومهبط الوحي، ومهد الرسالة المحمدية.

على هذا النهج القويم سار ابناء الملك عبدالعزيز من بعده، مشمرين بهذه الروح الاسلامية وحافظين عليها، فما من بقعة في هذا العالم الا كانت مقصدا لهم في بث هذا المنهج، فتأسست الهيئات والمنظمات الدولية التي تخدم الاسلام والمسلمين، وبنيت الاف المساجد في العالم، وتأسست مئات المراكز والجمعيات الاسلامية التي تعنى بشؤون المسلمين.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود - رحمه الله - الذي كان يملك من التجارب ما يؤهله لمواجهة جميع التحديات التي تواجه المسلمين في كل مكان (دول واقليات وجاليات) وكانت الرسالة التي تحملها المملكة العربية السعودية في خدمتها للمسلمين، تنطلق من نشر العقيدة الصحيحة، ورفض التبعية الفكرية للتيارات المنحرفة، أو الخضوع للغزو الشيوعي او العلماني. وسائر الايديولوجيات التي ترفض الدين وتعبد الدنيا. ان الرسالة التي اعلنها - رحمه الله - تؤكد الثبات على قواعد الاسلام الذي يحتل منهج المملكة العربية السعودية في الدعوة الى الاسلام، ونشر الخير بين الناس بما يحفظ أمن العالم، ويوطد علاقات المجتمعات

امتلك من التجارب ما أهله لمواجهة جميع التحديات

وبصفة عامة، فان العمل الاسلامي الذي تتبناه المملكة أنطلق من الثوابت التالية:

1- ان في العقيدة الصحيحة الخير للبشرية ووحدتها وامنها، وفيها الاسس الكفيلة بانقاذ الانسانية وحمايتها من كل ما يفقدها الأمن والطمأنينة.

2- نشر التعاليم الاسلامية السمحة والقيم الانسانية العليا، ومدافعة قوى الالحاد، وتفنيد الافكار الهدامة.

3- الدفاع عن حقوق الإنسان وفق الرؤية الإسلامية، ومناصرة الأقليات المسلمة، وحمايتها من الذوبان والتبعية التي تمسخ هويتها الاسلامية، مع احترام الدول والمجتمعات التي تعيش فيها والنظم التي تحكمها.

4- العمل على تحقيق مبدأ العدالة بين افراد المجتمعات الانسانية، وفق ما يحقق السعادة لبنيهم، لبناء مجتمع متكافئ يؤمن بالحقوق المشروعة للانسان.

5- الايمان بما تقوم به المملكة بانه واجب شرعي ينطلق من قوله: (انما المؤمنون إخوة)، وانه من باب التعاون على البر والتقوى.

وعلى هذه المبادئ الواضحة الهادية انطلقت سياسة المملكة العربية السعودية في مساعداتها للمسلمين في العالم، فلم يكن الامر مجرد امنيات، او مجرد شعارات، بل هو عمل دائب، وتواصل مستمر.

بل ان الملك فهد بن عبدالعزيز ال سعود - رحمه الله - اطلق على نفسه لقب خادم الحرمين الشريفين، ليعمق المعاني المتصلة برسالة الاسلام. ووظيفة الحاكم المسلم الملتزم، ولكي يحيى في النفوس المسلمة معاني العزة، والكرامة بالانتساب الى خدمة هذا الدين، والاعتزاز بالتضامن الاسلامي القائم على امة واحدة، تتجه الى قبلة واحدة.

ولعل من نافلة القول ان نقول: ان انشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، انما هو مخطط لتحقيق هذا الغرض، ليكون كتاب الله في يد كل مسلم، ولتكون ترجمة معاني القرآن الكريم بين ايدي المسلمين الذين لا يحرفون العربية، وهم اضعاف من يعرف العربية، ولم يكن تجاهلهم ممكنا.

ولم يقف الامر في هذا المجمع العالمي عند طبع المصحف باحجام واشكال مختلفة، وبتقديم بعض التفاسير الملحقة في بعض الطبعات، وترجمة المعاني الى اللغات الحية، بل تعداه الى تسجيل المصحف باصوات المقرئين المتميزين، بروايات عدة كرواية حفص، وورش، وقالون، تسجيلا مرتلا، فاعطى لاحكام التجويد، مع اختيار نداوة الصوت، ليكون عميق التأثير في النفوس التي ترنو الى سعادة الدنيا والآخرة. بالعيش مع كتاب الله - تعالى -. مع توزيع هذه المصاحف المسجلة المسموعة في العالم، كما ان المجمع قام باختيار عدد طيب من الدراسات المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه، ومن ثم طبعها وتوزيعها.

واستمرارا لتأصيل هذا العمق العالمي في الدعوة الى الاسلام لدى خادم الحرمين الشريفين، انشئت اول وزارة تعنى بشؤون المسلمين والدعوة الى منهج صحيح، اذ انشئت وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، اختصاصها العناية بشؤون المسلمين، والدعوة الى الله على بصيرة، والعناية بالاوقاف والمساجد. كما اصبح للافتاء دار مستقلة، واصبحت وظيفة المفتي وظيفة مستقلة، وهذا كله من شأنه ان يمتد بمساحة العمل الاسلامي، يعطيه قدرة على التركيز والتخصص، يفتح امامه آفاقا واسعة، ومجالات رحبة.

وبتوجيه خادم الحرمين الشريفين - رحمه الله - ودعمه تأصلت فكرة اقامة مراكز اسلامية متعددة الاغراض، فالى جانب المسجد توجد مكتبة تحوي امهات المراجع والمصادر في علوم الشريعة واللغة العربية، والتاريخ الاسلامي، هذا بالاضافة الى تخصيص جزء منه لتحفيظ القرآن الكريم وقاعات للنشاطات المختلفة.

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 06-08-2005 العـــدد : 11740
الصفحـات : 22 المسلسل : 70

كذلك تعليم الناس أمور دينهم.

ومما يضاف الى ذلك هذه التوسعة التي تجاوز فيها الملك فهد - طيب الله ثراه - المقاييس الزمانية والمكانية للحرمين الشريفين فهي بحق تعد اكبر توسعة في التاريخ. وكذا انشاء الطرق، وحفر الانفاق لتيسير المواصلات بين المشاعر في مكة المكرمة، حتى يستطيع الحجاج والعمار تأدية المناسك بيسر وسهولة. كما اهتم - رحمه الله - بتوفير وسائل الراحة من خلال استغلال الوسائل الحديثة في التكييف المركزي، والسلالم والاسقف المتحركة وتوفير جاء زمزم في المسجد الحرام والمسجد النبوي، الى غير ذلك من الإمكانات والخدمات التي يلمسها كل الحجاج والعمار، ومكرمته السنوية باستضافة اعداد كبيرة من المسلمين الذين لم يحجوا من قبل ولا يملكون القدرة عليه، وكذلك مبرته السنوية لعموم الحجاج بالوجبة المتكاملة التي توزع في المشاعر المقدسة طوال ايام الحج المباركة.

نجح في تقديم خدمات ذات أبعاد استراتيجية

وانه لمن الواجب اعترافا بالفضل، وتسجيلا للحقيقة، وانطلاقا من الحديث النبوي (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) وتشجيعا لعموم الامة المسلمة للمشاركة في كل ما من شأنه خدمة المسلمين وتوعيتهم، ان نذكر جهود المغفور له - باذن الله - الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في الشؤون الاسلامية واهتمامه بها.

ومن المعلوم ان سياسة المملكة العربية السعودية في معالجة القضايا منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تقوم على اسس ومعايير ثابتة، مستمدة من منهج دعا اليه القرآن الكريم وامتثله نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو منهج الحكمة والتثبت: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) بل ان التبصير، والعلم الشرعي، هو قائدها ومرشدها الى السبيل الذي تسلكه: (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ومما لاشك فيه ان هذا المنهج سيدوم، ويستمر - باذن الله - في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الامير سلطان بن عبدالعزيز - حفظهما الله - لأنهما على ذات النهج يسيرون، ومن ذات النبع الايماني الصافي ينهلون.

لقد اقتضت طبيعة عملي مقابلة كثير من الزائرين للعملكة وكثير من الحجاج والعمار الذين ينزلون ضيوفا على المملكة، او يمثلون حكوماتهم في موسم الحج المبارك، بالاضافة الى كثير من الاعلاميين والرسميين والمثقفين والاكاديميين الذين التقيهم في الندوات والمؤتمرات التي تعقد داخل المملكة وخارجها.

alomari 1420 @yahoo.com